مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، نصف سنويّة دوليّة محكّمة،
السنة العاشرة، العدد التاسع والعشرون، ربيع وصيف ١٣٩٨هـ. ش/٢٠١٩م
صص ٢١- ٤٤

DOI:10.22075/lasem.0621.4262

أثر القراءة الشاذة في بناء القاعدة النحوية

إبراهيم البب* وحكمت علي بربهان**

الملخّص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر القراءات القرآنية الشاذة في بناء القواعد النحوية، كما يحاول أن يبين العلاقة بين القراءات القرآنية والأحرف السبعة، فالقراءات القرآنية ظاهرة من الظواهر المنبثقة عن المشافهة في القرآن الكريم، وتشكل الأحرف السبعة والقراءات مظهراً من مظاهر الإعجاز القرآني، فهي تؤيد بعضها بعضاً من غير تناقض، ويرى بعض الباحثين أنَّ القراءات القرآنية لم تنل المكانة الواجبة عند النحاة في أثناء تقعيد النحو العربي، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأناً عن أوثق ما نُقِلَ إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، فالقراءات الصحيحة أو الشاذة شواهد نحوية فصيحة وربما هي أفضل من الشواهد الشعرية، وقد أهدر معظم النحاة جانباً كبيراً من الاستعمالات الفصيحة واللهجات العربية حين لم يعتمدوا القراءات، إذ شذذوا ما لم يتفق مع أقيستهم وكان الأجدر الأخذ بالقراءات وتقعيد النحو بناءً عليها وتصحيح قواعده استناداً إليها.

كلمات مفتاحية: القاعدة النحوية، القراءة الشاذة، الاستشهاد، الشاهد، اللحن.

تمهيد:

إن القراءات ظاهرة مهمة جاء بها القرآن الكريم وتتجلى أهميتها في نواحٍ متعددة منها: ١-التيسيرُ على العرب الذين شوفهوا بالقرآن، إذ كانت حياتهم على النمط القبلي الذي يقوم على التعصب لكل ما

* - أستاذ في قسم اللّغة العربيّة، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية.

** طالب دكتوراه في قسم اللّغة العربيّة، جامعة تشرين، اللاذقية، سورية. (الكاتب المسؤول) brbhan77@gmail.com

تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٠٦/٠٢هـ.ش= ٢٠١٥/٠٨/٢٤م تاريخ القبول: ١٣٩٤/٠٩/٠٤ هـ.ش= ٢٠١٥/١١/٢٥م

يتصل بالقبيلة، وقد أُلِف كل منهم لسان قبيلته. ٢-تسهيلُ حفظ القرآن عليهم؛ إذ يجد بعضهم سهولة في بعض القراءات أكثر من غيرها. ٣-إثراءُ اللغة العربية فقد أمات القرآن اللهجات واللغات المستبعدة عن الفصاحة، وأبقى للعرب الفصيح من لغاتهم، فوحّد الأمة بعد أن خفّت حدّة خلافات اللهجات واللغات. ٤-عني العلماء قديماً وحديثاً بعلم القراءات، إذ وجدوا فيها ينبوعاً لدراسات جديدة. وتشكل الأحرف السبعة والقراءات مظهراً من مظاهر إعجاز القرآن الكريم، فهي تؤيد بعضها بعضاً من غير تناقض في المعاني والدلائل ولا تنافٍ في الأحكام والأوامر، وهذا ينسجم مع قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ النساء:٨٢.

أهمية البحث وأهدافه ومنهجه:

يهدف البحث إلى إبراز أثر القراءة الشاذة في بناء القاعدة النحوية، معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف اللغة في نفسها ومن أجل نفسها، ويدرس الظاهرة كما هي في الواقع ويعنى بتحليلها وتفسيرها وتصويرها ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي أو الكمي يصف لنا الظاهرة وحجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة عن طريق جمع المعلومات والبيانات عنها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

يرى بعض الباحثين أن القراءات القرآنية لم تنل المكانة الواجبة عند النحاة في أثناء تقعيد النحو العربي فقد استبعد البصريون من منهجهم الاستشهاد بالقراءات إلّا إذا كان هناك شعر يسندها أو كلام عربي يؤيدها أو قياس يدعمها. أمّا الكوفيون فكانوا أكثر من البصريين استدلالاً واحتجاجاً بآيات القرآن الكريم وأساليبه، وذلك لأنهم يؤمنون بأن القرآن جاء بلغات مختلفة فصيحة، فهو أحقُّ بالقبول وأجدر بالأخذ حينما تبنى قاعدة، أو يقرر حكم، أو يصحح أسلوب، وقد ذهب معظم العلماء إلى أن القرآن هو المصدر الذي يجب أن نتجه إليه في كل قاعدة نقيمها وفي كل حكم نصدره، وفي كل أسلوب ننشئه.[١] يقول الفرّاء: "الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر"[٢].

١ – ينظر: عبد العال سالم مكرم، **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**، صص٩٧، ١٢٤، ١٣٣، ٣٤٤.

٢ – أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**، ١٤/١.

فالقرآن الكريم حجةٌ في العربية بقراءاته المتواترة، وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فَقَدت شرط التواتر لا تقل شأناً عن أوثق ما نُقِل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها. وقد ذهب العلماء إلى أن نقل اللغة يُكْتَفَى فيه برواية الآحاد، ويرى بعضهم أن دارس النحو لو أراد أن يحتكم إلى أسلوب القرآن وقراءاته في كل ما يَعْرِض له من قوانين النحو والصرف ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ ذلك لأنَّ الشعر قد استبدَّ بجهد النحاة فركنوا إليه، وعوّلوا عليه، بل جاوز كثيرٌ منهم حدَّه فنسب اللحن إلى القرّاء الأئمة، ورماهم بأنهم لا يدرون ما العربية.[١] ولا يخفى على أحدٍ أنَّ جمع الشعر وتدوينه وحفظه جاء لخدمة القرآن الكريم، فقد قال ابن عباس: "إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله، فلم تعرفوه، فاطلبوه في أشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب، وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً "[٢]، وقد أنكر بعض العلماء أن يكون القرآن الكريم هو الأصل في الاستشهاد ومن هؤلاء الشيخ عبد الجواد رمضان، إذ يقول: "ولا نزاع في أن كلام العرب هو الأصل الذي يقاس به القرآن الكريم حتّى تصح الموازنة التي أوجبها التحدي، وما كان أصلاً يجب أن يكون الدليل المقدم" [(٣)].

وذهب بعض الباحثين إلى أن اعتماد النحويين على الشعر كان ثغرة نفذ منها الطاعنون عليهم، فالشعر يعاني من عيوب متعددة منها: التصحيف؛ إذ إن الشعر العربي كان مسجلاً في صحف ودواوين يقرأ منها، والقرآن الكريم بقراءاته العديدة مرجعه الرواية والنقل، وقد عيب على هؤلاء الذين يعتمدون على خط المصحف في قراءة القرآن. وكثير من الشعر العربي روي بروايات عديدة، وعلى كل رواية تقوم القاعدة وتبنى الأصول مما أدى إلى اضطراب هذه القواعد. أمَّا الرواية في القرآن وقراءاته فهي موثقة تقوم على سند متين لا يتسرب إليه الشك ولا يعتريه الريب. وقد يرتكب الشاعر الضرورات في شعره؛ لأن الوزن والقافية والروي والموسيقا أمورٌ يضعها الشاعر نصب عينه، ومن أجلها قد يخرج عن القاعدة ويجوّز ما لم تجوزه أساليب العربية، وقد ذهب بعض النحاة إلى أن "كل ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمة عن

١ – ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**،ق١/ج١/٢.

٢ – أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، ص١١.

٣ – عبد العال سالم مكرم، **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**، ص٣٣٠.

الفصاحة".[١] أمّا القرآن الكريم فليس موضع ضرورات. وهناك في الشعر العربي بعض الأبيات المجهولة النسب، وقد استدلَّ بعض النحاة بشطر بيت لا يُعرف شطره الآخر، ومع ذلك فقد وقف بعضهم من بعض قراءات القرآن التي لم يجهل سندها موقف النقد والمعارضة. وهناك أبيات مدسوسة أو منحولة دخلت إلى الشعر العربي، فقد وضع بعض رواة الشعر أشعاراً ودسوها ونسبوها إلى غير أصحابها، كحماد الذي كان ينحل شعر الرجل غيره ويزيد في الأشعار. [٢] وقد اعترف خلف الأحمر بذلك إذ يقول: " أتيت الكوفة لأكتب عنهم الشعر فبخلوا عليّ به فكنت أعطيهم المنحول، وآخذ الصحيح، ثم مرضت فقلت لهم: ويلكم: أنا تائب إلى الله، هذا الشعر لي، فلم يقبلوا مني، فبقي منسوباً إلى العرب لهذا السبب"[٣]. وقد اعتمد النحاة على هذا الشعر المدسوس في استنباط القاعدة واستخراج الأصول، قال السيوطي: "وضع المولدون أشعاراً ودسوها على الأئمة، فاحتجوا بها ظناً أنها للعرب، وذكر أن في كتاب سيبويه منها خمسين بيتاً."[٤]

تصنيف القراءات:

القراءة عند"القراء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعاً، أو أداء بأن يؤخذ عن المشايخ ويُقرأ"[٥]، والقراءة هي"النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي، أو كما نطقت أمامه فأقرّها ".[٦] والقراءات لا تختلف عن القرآن ولا تشكل حقيقة مستقلة من دونه، بل هما حقيقة واحدة؛ لأن القراءات أشكال القرآن وهيئاته لا أبعاض منه أو أجزاء، والشكل والهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر، بل هما والجوهر حقيقة واحدة. فالقرآن متواتر وكذلك القراءات، فهي سنة يأخذها الآخر عن الأول، فالقراءات حصرٌ بالوجوه التي أثرت عن النبي ونقلها عنه القراء الضابطون، إذ لا زيادة لمستزيدٍ.[٧] ويقول أبو عمرو

---

[١] – جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ١٨٨/١.

[٢] – محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، ص٢٣.

[٣] – أبو زيد الأنصاري، **النوادر في اللغة** ، ٣٥٩/٢.

[٤] – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **الاقتراح في علم أصول النحو**، ص٢٦.

[٥] – ينظر: محمد علي التهَانَوي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**،١٣١٢/٢.

[٦] – عبد الهادي الفضلي، **القراءات القرآنية . تاريخ وتعريف**، ص٦٣.

[٧] – ينظر: محمود أحمد الصغير، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**، ص١٧.

الداني:" وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة أو الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبتت عندهم لا يردُّها قياس عربية ولا فشوّ لغة؛ لأن القراءة سنة".[١]

ويعود تعدد القراءات القرآنية أو الأوجه التي سمح النبي (ص) بقراءة النص القرآني بها إلى الحديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف). ولم يكتب كتّاب الوحي هذه الأحرف أو القراءات في صحف أيام الرسول؛ بل التزموا باللغة التي كان رسول الله (ص) يملي عليهم بها. أمّا الأحرف السبعة فقد ظهرت في قراءة القرآن لا في كتابته. وبعد أن تفرّق الصحابة في الأمصار الإسلامية، كان كلٌّ منهم يقرئ الناس بحرفه، وصحب ذلك تسجيل كتابي لكل حرف يقرأ به... وحين ثارت الفتن بين المسلمين في عهد عثمان بسبب اختلافهم في القراءة انتزع عثمان الفتنة بردّه المسلمين جميعاً إلى مصحف واحد وألزمهم أن يتقيدوا بما يسمح به رسمه من أوجه القراءات، وقام بجمع سائر الصحف والمصاحف وأحرقها.[٢] واستمر الحال على ذلك مدة طويلة استقرت فيها الأمور، وزال التعصب بين المسلمين، ولم يعد هناك خشية من تسجيل القراءات مرة ثانية فتم تسجيلها. وكان أول من ألّف في القراءات ــ كما ذكر ابن الجزري ــ هارون بن موسى، إذ يقول ابن الجزري: "أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألّفها، وتتبع الشاذ منها، فبحث عن إسناده: هارون بن موسى الأعور، وكان من القرّاء".[٣]ثم تلاه جماعة من علماء القرن الثالث على رأسهم: أبو عبيد القاسم بن سلّام (ت٢٢٤هـ)، وأحمد بن جبير الكوفي (ت٢٥٨هـ)، والقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت٢٨٢هـ).[٤] وكان هناك عدد من الصحابة عرفوا في عهد الرسول (ص) بقراءة القرآن.[٥] وعندما أرسل عثمان بن عفان المصاحف إلى الأمصار أرسل معها القراء، فكان زيد بن ثابت مقرئ المصحف المدني، وعبد الله بن السائب مقرئ المكي، والمغيرة بن شهاب مقرئ الشامي، وأبو عبد الرحمن

---

[١] – ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ١٠/١.

[٢] – ينظر: أحمد مختار عمر، **لغة القرآن –دراسة توثيقية فنية**، ص٦٣.

[٣] – ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ٩/١، د. أحمد مختار عمر، **لغة القرآن –دراسة توثيقية فنية**، ص٦٥.

[٤] – ينظر: عبد الرحمن بن إسماعيل (أبو شامة المقدسي)، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، ١٨١.د.عبد الصبور شاهين، **تاريخ القرآن**، ص٢١٧.

[٥] – ينظر: السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ٧٢/١.

السلمي مقرئ الكوفي، وعامر بن عبد القيس مقرئ البصري.[١] ثم نقل التابعون عن الصحابة فقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم، وتفرغ قوم للقراءة والأخذ والضبط حتّى صاروا أئمة يرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وكانوا ممن اشتهروا بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية، مع ارتباط كل منهم بأحد المصاحف العثمانية.[٢] وازداد عدد القرّاء في أثناء ذلك وبعده، فكثر الاختلاف وعسر الضبط واشتبه متواتر القراءات بفاذّها، ومشهورها بشاذها، فمن ثم وضع الأئمة لذلك ميزاناً يرجع إليه، ومعياراً يعوّل عليه.[٣] وكان معيار تصنيف القراءات في تلك الحقبة هو درجة الإسناد والتركيب اللغوي والنحوي، فما كان متواتر الإسناد وصف بالصحة، وما كان رواية آحاد وصف بالشذوذ، وما خرج عن هذا وذاك تُرِك، وما صحّت لغته وسلمت تراكيبه قبلوه، وما خالف لغة العرب ردّوه وتركوه.[٤]

وتبلورت هذه المعايير والمقاييس على يد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) الذي حدد شروط القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها بأنها كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة.[٥] وإذا اختل ركن من الأركان الثلاثة قلّت درجة القراءة أو رفضت، وبناء على شروط ابن الجزري يمكن استخلاص الأنواع السبعة الآتية من القراءات: المتواتر، المشهور، الآحاد، الموضوع، الشاذ، اللحن أو التصحيف، ما زيد في قراءات بعض الصحابة.[٦] وقد تم تصنيف القراءات نتيجة تحكيم المعايير الثلاثة التي ذكرها ابن الجزري إلى أربع مجموعات:

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

[١] – ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ١/٢٣٨-٢٣٩. صبحي الصالح، **مباحث في علوم القرآن**، ص٩٩.

[٢] – ينظر: **القسطلاني**، **لطائف الإشارات**،١/٦٦، ١٠١.

[٣] – ينظر: **القسطلاني**، **لطائف الإشارات**،١/٦٧. ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ١/٩.

[٤] – ينظر: عبد الصبور شاهين، **تاريخ القرآن**،٢٠١ . ٢٠٣، أحمد مختار عمر، **لغة القرآن** –دراسة توثيقية فنية، ٧٦.

[٥] – ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ١/٩ . ١٢.

[٦] – ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ١/١٤ . ١٦، السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ١/٢٠٢ . ٢٠٨، الزرقاني، **مناهل العرفان**، ١/٣٤٤ . ٣٥٠.

أولاً: القراءات السبع: هناك إجماع على صحتها، إمّا على سبيل التواتر أو الاشتهار ولا مجال للشك في قبولها.[١] والقراء السبع هم: عبد الله بن كثير المكي (ت١٢٠هـ)، وعبد الله بن عامر الدمشقي (ت١١٨هـ) وعاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي (ت١٢٧هـ)، وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ)، وحمزة ابن حبيب التميمي الكوفي(ت١٥٦هـ)، ونافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني(ت١٦٩ه)، وعلي بن حمزة الكسائي(ت١٨٩ه).[٢]

ثانياً: القراءات العشر: وقد أضيف إلى القراءات السبع ثلاث قراءات، وصار ما يعرف بالقراءات العشر، وقد رأى بعض العلماء جواز القراءة بها. وبقية العشرة هم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي (ت١٣٠ه)، ويعقوب بن إسحق الحضرمي (ت٢٠٥ه)، وخلف بن هشام البزاز (ت٢٢٩ه). [٣]

ثالثاً: القراءات الأربع المكمّلة للأربع عشرة: وقد وصفها بعض العلماء بالشذوذ،[٤] وهذا غريب؛ لأنه يسلب أي حكمة من إفراد العلماء أصحابها بالذكر، ويتنافى مع وضع كثير من العلماءِ القراءَ الأربعة عشر في قائمة واحدة ووصفهم بأنهم الأئمة القراء. والقراء البقية هم: ابن محيصن محمد بن عبد الرحمن السهمي (ت١٢٣ه)، ويحيى بن المبارك اليزيدي (ت٢٠٢ه)، والحسن البصري (ت١١٠ه)، وسليمان بن مهران الأعمش (ت١٤٨ه).[٥] وقد رفض بعض العلماء مبدأ المفاضلة بين القراءات على أساس تصنيف أصحابها إلى سبعة أو عشرة.. وأقام مفاضلته على تقييم كل قراءة على حدة طبقاً للمعايير الثلاثة. وهذا ما ذهب إليه القسطلاني، إذ يقول: " فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءة وجب قبولها، وحرّم ردها، سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين". [٦] ويقول ابن الجزري:"وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ممن هو أعلى مرتبة وأجلّ قدراً من هؤلاء

---

[١] – ينظر: ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، صص٥٣، ٨٧.

[٢] – ينظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ١/٣٤٤ . ٣٥٠.

[٣] – ينظر: القسطلاني، **لطائف الإشارات**،١/٧٦، أحمد مختار عمر، **لغة القرآن –دراسة توثيقية فنية**، ٧٩.

[٤]– ينظر: القسطلاني، **لطائف الإشارات**،١/٧٧، ١٧٠، أحمد مختار عمر وعبد العال سالم، **معجم القراءات القرآنية**،١/٩٥.

[٥] – ينظر: القسطلاني، **لطائف الإشارات**،١/٩٣، أحمد مختار عمر، **لغة القرآن –دراسة توثيقية فنية**، ٨٠.

[٦] – القسطلاني، **لطائف الإشارات**،١/٦٨.

السبعة".[١] ولم يذكر بعض العلماء في كتبهم في القراءات بعض هؤلاء السبعة وزاد غيرهم، وقدّم بعض المؤلفين في القراءات يعقوب الحضرمي. وبعضهم حصر القراء في خمسة أو في ثمانية. [٢]

رابعاً: القراءات الشاذة: الشذوذ لغة كما تصوره المعاجم العربية هو التفرّق والتفرّد والندرة والخروج على القاعدة والقياس والأصل.[٣] أمّا اصطلاحاً فيراد بالقراءة الشاذة:" ما بقي من قراءات وراء مقياس ابن الجزري".[٤] وقد قال ابن الجزري:" ومتى اختل ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم"[٥] .ومن القراءات الشاذة، قراءة ابن عباس: (وكانَ أمامَهُمْ مَلكٌ يأخُذُ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ غصبا) في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ الكهف :٧٩. وهي مما صحّ نقله عن الآحاد، وصحّ وجهها في العربية وخالف لفظها خط المصحف. [٦] وقراءة ابن السميفع وأبي السمال: (لِتَكُونَ لمنْ خَلَفَكَ آية) بفتح اللام في (خلفك) في قوله تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً**﴾ يونس :٩٢،وهي مما نقله غير ثقة، وغالب إسناده ضعيف.[٧] وقراءة ابن عامر: (وإنْ أدريَ) في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ أَدْرِي**﴾ الأنبياء:١٠٩، وهي مما نقله ثقة ولا وجه له في العربية.[٨]

موقف اللغويين من القراءات القرآنية: نظر اللغويون إلى القراءة باعتبارها أحد المصادر اللغوية المعتمدة، وشاهداً لا يمكن التعامل معه بمعزل عن سائر الشواهد اللغوية، ويتلخص هذا الموقف في تطبيق شروط الشاهد اللغوي على القراءة، فما استوفاها قبلوه وما أخلَّ بها استبعدوه. ومن هنا كان شرط اللغويين الوحيد لقبول القراءة هو صحة روايتها عن القارئ العدل حتى لو كان فرداً، ويستوي عندهم أن

---

١ – ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ٣٧/١، وينظر: مكي بن أبي طالب، **الإبانة عن معاني القراءات**، ٦.

٢ – ينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**،٣٢٩/١.ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ٣٧/١.

٣ – ينظر: أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، ٩٦/١.

٤ – محمود أحمد الصغير، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**، ٧٩.

٥ – ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ٩/١.

٦ – ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ١٤/١.

٧ – ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ١٦/١.

٨–ينظر:ابن الجزري،**النشر في القراءات العشر**،١٦/١، محمود أحمد الصغير، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**،٨٠.

تكون بطريق التواتر أو الآحاد كما تستوي السبعية مع العشرية مع الشاذة. وهذا ما صرح به ابن جني، إذ جعل القراءة الشاذة على قدم المساواة مع القراءة السبعية، يقول ابن جني:"إنه نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالرواية من أمامه ووراءه، ولعلّه أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه". [١]

وإذا كان اللغويون لم يشترطوا النقل المتواتر في أي نص لغوي فلماذا يشترطونه في القراءة القرآنية؟ وإذا كانوا قد سمحوا بقبول الواحد إذا كان الناقل عدلاً رجلاً كان أو امرأة، حراً كان أو عبداً، فلماذا يوضع قيد على قبول القراءة دون غيرها؟ وقد صرّح السيوطي بأن العدالة إن كانت شرطاً في الراوي فهي ليست شرطاً في العربي الذي يحتج به.[٢] كما لم يشترط اللغويون اتصال سند القراءة ورفعه إلى الرسول لقبول القراءة، فقد قبلوا الأخبار المرسلة التي ينقطع سندها، وتعاملوا مع القراءة على أنها نص عربي رواه أو قرأ به من يوثق بعربيته، وبهذا دخل في باب الاحتجاج كثير مما رفضه القراء.

وتختلف نظرة اللغوي إلى القراءة باختلاف الغاية من الاستشهاد بها، فإذا كانت الغاية إثبات وجود اللفظ في اللغة، أو ضبط نطقه أو ذكر معناه أو غير ذلك من النتائج الجزئية التي لا تعمم حكماً ولا تبني قاعدة، فلا يهم كثرة النماذج اللغوية الموافقة لهذه القراءة أو قلتها، كما لا يهم أن تكون القراءة هي النموذج الوحيد المنقول. أمّا إذا كانت الغاية من الاستشهاد وضع قاعدة، أو استنباط حكم، فإنَّ اللغوي يضع القراءة إلى جانب غيرها من النصوص ويوازن بينها، ويبني القاعدة على الكثير الشائع، سواء أكان مقروءاً به أم غير مقروء، وسواء أكانت القراءة متواترة أم غير متواترة.

فالقراءة لا تعزل في مجال التقعيد عن بقية المصادر اللغوية وهي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر الجاهلي والإسلامي ومأثور النثر من حكم وأمثال وخطب... وهي توضع مع غيرها في سلة واحدة، ويصنف الجميع ويحلل، ثم توضع القاعدة على ما تثبت كثرته ويتضح شيوعه واطراده، لأنه هو الذي يمثل اللغة المشتركة أو القاعدة التي يجب محاكاتها والالتزام بها، وربما كانت أحكام بعض اللغويين قاسية تجاه القراءات، ومن ذلك: وصفهم بعض القراءات بأنها من القبيح أو الرديء أو الغلط أو الوهم،

---

١ – ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ٣٢/١.

٢ – ينظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **الاقتراح في علم أصول النحو**، ص ٨٦.

وكان بإمكانهم أن يصفوها بأنها أقل فصاحة فلا تبنى عليها قاعدة، أو يصفوا أمثلتها بالندرة أو القلة.[١] ومن هذه الأحكام أيضاً: عدم استقرائهم الدقيق للتراكيب النحوية التي وردت في القرآن الكريم وقراءاته، مما جعلهم يحكمون بعدم ورود الظاهرة في القرآن مع ورودها. ويقول محمد عبد الخالق عضيمة: " ولبعض النحويين جرأة عجيبة: يجزم بأن القرآن خلا من بعض الأساليب من غير أن ينظر في القرآن ويستقري أساليبه".[٢]

أولاً– موقف البصريين من القراءات: كان البصريون يستشهدون بالقراءات ويقبلونها إذا جاءت موافقة للقياس، أو مسموعة من كلام العرب المنظوم أو المنثور، فقد استشهد سيبويه بالقراءات كثيراً واتخذها شواهد يقيم بها حجته ولا يردّها إذا وافقت قياساً أو سماعاً.[٣] ومن ذلك قوله: " زعم يونس أنه سمع رؤبة يقول: ما جاءت حاجتك فرفع، ومثل قولهم: ما جاءت حاجتك إذا صارت تقع على مؤنث قراءة بعض القراء: ﴿**ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا**﴾ الأنعام: ٢٣ و(تلتقطه بعض السيارة) ﴿**يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ**﴾ يوسف:١٠، وربما قالوا في بعض الكلام: ذهبت بعض أصابعه ".[٤]

وقد أكثر سيبويه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التي قُرئت بها شواهده من القرآن الكريم، وأكثر معوله في ذلك على العربية ومبلغ القراءة التي يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات، وعلى تحليل النص لإبراز معناه وإيضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق[٥]، كقوله: " وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: إنْ عمراً لمنطلق، وأهل المدينة يقرؤون: (وإن كلّاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم) ﴿**وَإِنَّ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ**﴾هود: ١١١؛ يخفضون وينصبون كما قالوا: كأن ثدييه حقان، وذلك لأنَّ الحرف بمنزلة الفعل، فلما حذف من نفسه شيء لم يغيّر عمله كما لم

١ – ينظر: أحمد مختار عمر،**لغة القرآن –دراسة توثيقية فنية**، صص٨٦– ٩٠.

٢ - محمد عبد الخالق عضيمة، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، ق١،ج١ /٩.

٣ – ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ٤٢٩/١ و٤٣٠ و٤٧٠.

٤ – سيبويه، **الكتاب**، ٢٥/١ ،وينظر: ٢٧٠/١، ٣٩٧/١.

٥ – ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، مقدمة المحققين ٩. عبد الجبار علوان النايلة، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، ٢٣٨.

يغيّر عمل لم يك، ولم أبل حين حذف".[١] وقد استشهد البصريون بقراءة من قرأ هذه الآية بالتخفيف وهي قراءة نافع وابن كثير على إعمال (ان) المخففة من الثقيلة النصب في الاسم، وأعرض الكوفيون عن هذه القراءة السبعية ولم يأخذوا بها واحتجوا بالقياس على تجويز ذلك.[٢] ويستشهد البصريون بالقراءة إذا كانت مؤيدة للقياس سواء أكانت في السبعة أو العشرة أو شاذة ومن ذلك:

استشهاد الرماني بقراءة يعقوب الحضرمي على أن ياء الإطلاق تقع في الشعر وفي الفواصل. إذ يقول: "هي تقع في إطلاق القافية في الشعر"[٣]، وفي الفواصل كقوله تعالى: ﴿**وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**﴾ البقرة: ٤٠ــ على قراءة يعقوب الحضرمي ــ (وإياي فارهبوني) ، (وإياي فاتقوني) ﴿**وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ البقرة:٤١.

ومن ذلك: استشهاد البصريين بالقراءة الشاذة في تدعيم أقيستهم وردّ الكوفيين كما في ردّهم عليهم تجويزهم عمل (أن) المصدرية محذوفة من غير بدل بقراءة ابن محيصن (لمن أراد أن يتم الرضاعة) التي رواها ابن مجاهد برفع الفعل، على اعتبار عدم عملها تشبيهاً لها بـ (ما).[٤] واستشهادهم بقراءة علي كرم الله وجهه: (ونادوا يا مال ليقض علينا ربك) ﴿**وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ**﴾ الزخرف:٧٧على ترخيم الرباعي الذي ثالثه ساكن بحذف حرف واحد لا حرفين كما ذهب الكوفيون.[٥]

وكان البصريون يبيّنون ما في القراءة من ضعف أو يصفونها بالخطأ أو الرداءة من خلال مقاييسهم النحوية كتضعيف سيبويه قراءة ابن عامر: (كن فيكون) البقرة ١١٧ بنصب النون.[٦] وتضعيفهم قراءة أبي جعفر[٧] لقوله تعالى ﴿**قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا**﴾ البقرة ٣٤، وقال الزجاج في هذه القراءة: "هذا غلط من

---

[١] – سيبويه، **الكتاب**، ٢٨٣/١.

[٢]– ينظر: أبو البركات الأنباري، **الإنصاف**، ١٩٦/١. عبد الجبار علوان النايلة، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، هامش٢٣٨.

[٣] –الرماني، **معاني الحروف**، ٥٥.

[٤] – ينظر: أبو البركات الأنباري، **الإنصاف**، ٥٦٣/٢.

[٥] – ينظر: **المصدر نفسه**، ٣٦١/١، وعلي بن محمد الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ٤٧١/٢.

[٦] – ينظر: سيبويه، **الكتاب**،١٤٨/١.

[٧] – ينظر: الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر**، ٨٢.

أبي جعفر" وذهب العكبري إلى أنها ضعيفة جداً، وقال أبو علي الفارسي: "لم يكن مصيباً من قرأ ذلك.[١] وقال الزمخشري: "لا يجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلّا في لغة ضعيفة كقولهم: الحمدُ لُله" [٢]. ولاحقَّ للنحاة في تخطئة قراءة أبي جعفر أو تضعيفها؛ لأنها مستندة إلى الرواية الصحيحة، ولها وجه في العربية، ومجازها الاتباع أو الحمل على الجوار، وهو وإن كان قليلاً وليس على الوجه الأفصح إلّا أنه سمع عن العرب، فهم قد يناسبون بين المتجاورين في اللفظ وإن كان المعنى على خلاف ذلك، وقال الثعالبي في فصل بـ (الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة)؛"العرب تفعل ذلك، فتقول: هذا حجر ضب خرب؛ والخرب نعت الحجر لا نعت الضب ولكن الجوار حمل عليه"[٣].

كما أخضع البصريون القراءة للتأويل إذا كانت تخالف القياس، فإذا قَبلت تأويلاً قُبلت، كقراءة الحسن: (صاد والقرآن) ص١ بكسر الدال [٤]. أمّا إذا لم تقبل تأويلاً فكانت تُرفض ولا يستشهد بها. وإن كانت قراءة صحيحة ثابتة بالأسانيد فتمسكهم بالقياس النحوي وتحكيمه في القراءات ورغبتهم في أن تسير اللغة وفق قواعد ثابتة وعلى سنن مستقيمة دفعهم إلى تخطيء بعض القراءات المنسوبة إلى كبار الأئمة ممن اشتهروا بالضبط والاتقان والصدق والدراية كالقرّاء السبعة، كتضعيف قراءة (عاصم بن أبي النجود) مقرئ أهل الكوفة قوله تعالى: (كذلك ننجي المؤمنين) الأنبياء ٨٨بنون واحدة وإرساله الياء فيها على مثال فعّل إذ لا يجوز في مضارع فعّل إذا ابتدأ بالنون أن تحذف النون الثانية إلّا في شذوذ [٥]. وغلطوا حمزة في قراءته:(ومكر الشيء) فاطر٤٣، بإسكان الهمزة وصلاً، فقال بعضهم: إنها لحن، إذ إنه حذف حركة الإعراب وهو مما لا يجوز في نثر ولا شعر؛ لأنها اجتلبت للفرق بين المعاني وحذفها مخلٌّ بذلك [٦]. ولحنوا حمزة في قراءته قوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) النساء١ بجر الأرحام، إذ قضت

---

[١] – ينظر: **إملاء ما من به الرحمن** ٣٠/١، أبو حيان، **البحر المحيط**، ١٥٢/١.

[٢] – محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٦٢/١.

[٣] – الثعالبي ، **فقه اللغة**، ص ٣٠٦، وينظر: سيبويه، **الكتاب**، ٢١٧/١، **في اللهجات العربية** ص٦٨.

[٤] – ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط** ،٣٨٣/٧. الدمياطي، **إتحاف فضلاء البشر**، ص٣٧١. المبرد، **المقتضب**، ٢٣٨/١. محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٣١٥/٣.

[٥] – ينظر: **تأويل مشكل القرآن**، ٣٩، **الحجة في القراءات السبع** ٢٥٥. **شرح التصريح على التوضيح**، ٥٠٠/٢.

[٦] – ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٢٧٨/٣.

قواعدهم ومقاييسهم بعدم العطف على الضمير المجرور إلّا بإعادة الجار إلّا في ضرورة الشعر لأنه عندهم بمنزلة التنوين. [١]

وكان الأجدر بالنحاة أن لا يتشددوا في إخضاع القراءات لقياسهم بل كان الأفضل لو عدّلوا شيئاً من أصولهم ووسعوا أقيستهم الضيقة لتستوعب تلك القراءات المتصلة اتصالاً وثيقاً بلغات العرب والمنقولة بسندٍ صحيح عن رسول الله (ص)، وبذلك يكون نحوهم أكثر تمثيلاً لواقع اللغة، ولكنَّ استمرار موقفهم المتصلب إزاء القراءات كموقفهم من جميع النصوص، فشملت حملتهم القراء كافةً حتى أعلى القراءات سنداً فنافع بن أبي نعيم ليس له علم بالعربية كما قال المازني والمبرد [٢] عن قراءته (معائش) في قوله تعالى: (ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش) الأعراف ١٠٠، ويرى الزجاج أن جميع نحاة البصرة يزعمون أن همزتها خطأ، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة، وجعلها ابن خالويه وأبو جعفر النحاس لحناً، والطبري شاذة[٣]. لكنَّ قراءة نافع السابقة التي خالفت قياسهم النحوي قد رويت عن غيره ولها وجه في العربية [٤]. فما الضرر لو أخذ النحاة البصريون بها وصححوا قاعدتهم بمقتضاها[٥]. وقد لحنوا قراءة ابن عامر في قوله تعالى: (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) ﴿**وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ**﴾ الأنعام ١٣٧. بنصب دال (أولادهم) وخفض همزة (شركائهم) بإضافة (قتل) إليه وهو فاعل في المعنى [٦]. وذهبوا إلى أن ذلك لا يجوز في النثر، وقراءة ابن عامر لا تجوز في العربية وهي زلة عالم، وإذا زل العالم، لم يجز اتباعه[٧].

---

[١] – ينظر: سيبويه، **الكتاب**، ٣٩١/١، علي بن محمد الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ٤٣٠/٢، **شرح المفصل** ٧٨/٣، **الكامل** ٣٩/٢، **تفسير القرطبي** ٣/٥.

[٢] – ينظر: **المنصف (شرح تصريف المازني** ٣٠٧/١، المبرد، **المقتضب**، ١٢٣/١.

[٣] – ينظر: **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم** ٤٩، أبو حيان، **البحر المحيط**،٢٧١/٤، **جامع البيان** ٣١٧/١٢. محمود بن عمر الزمخشري، **المفصل في علم العربية**، ٣٨٣. محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**،٥٤/٢.

[٤] – ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،٢٧١/٤، عبد الجبار علوان النايلة، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، ٢٥٢.

[٥] – ينظر: إبراهيم السامرائي، **النحو العربي (نقد وبناء)**، ص٢٩. سعيد الأفغاني، **في أصول النحو**، ٣٣.

[٦] – ينظر: ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر** ٢٦٣.

[٧] – ينظر: **تفسير القرطبي** ٩٢/٧. أبو حيان، **البحر المحيط**،٢٣٠/٤. أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، ٣٩٠/٢، ٤٠٦. **الحجة في القراءات السبع** ١٢٥، محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٤٢/٢.

إن تخطيءَ القرّاء ورميهم بالوهم أو الجهل أو اللحن ورد قراءاتهم المتواترة خطأ كبير وضعف في المنهج، وكان الأجود أن يستفيد النحاة من تلك القراءات التي تتمثل فيها أفصح لغات العرب وأسماها بدلاً من الإعراض عنها وعدم الاستشهاد بها.[١]

إنَّ قسماً من القراءات فيه بعدٌ عن العربية أو ليس على الوجه الأفصح أو الأكثر شيوعاً في اللغة، فليس من شروط القراءة الصحيحة أن تكون على أفصح الوجوه، بل إن صحتها في النقل وثبوتها في الأثر هو الأصل " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة و الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأنَّ القراءة سنه متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها[٢]. ولا يقتصر وجود وجوه في العربية للقراءات السبع أو العشر المخالفة للقياس النحوي، بل حتى القراءات الشاذة ذكر لها العلماء الوجوه الصحيحة، ومن ذلك ردُّ ابن جني على جواب سيبويه عندما سُئِل عن تنوين عيسى بن عمر (تقوى) من قوله تعالى: (على تقوى من الله) التوبة ١٠٩. إذ قال سيبويه: لا أدري ولا أعرفه[٣] . ومن ذلك: رد ابن خالويه على ابن قتيبة الذي ذهب إلى أنَّ من قرأ بفتح الهمزة في قوله تعالى: (إنَّ العزّة لله) فقد كفر. وكذلك رد ابن خالويه على من لحن قراءة (ثلاث عورات)[٤]. وكان بعضُ النحاة لا يقبلون بتخطئة القرّاء بل يتطلبون لقراءاتهم وجهاً، ومن ذلك ما ذكره أبو حيان في قوله تعالى: (إن البقر تشابه علينا) البقرة ٧٠. ففي (تشابه) اثنتا عشرة قراءة، ولكل قراءة وجه سائغ في العربية حتى قراءة ابن أبي إسحاق (تشّابهت) بتشديد الشين التي قيل: إنه لا وجه لها، فقد أوجد لها أوجهاً صحيحة لا وجهاً واحداً [٥]. وإذا كانت بعض القراءات قد خفيت وجوهها على العلماء ولم يعرفوها، فليس معنى ذلك أنّها غير صحيحة؛ لأن اللغة واسعة ولا يستطيع أحد أن يدّعي أنّه قد أحاط بها علماً، فقد قال الفرّاء عن قراءة (ضللنا) السجدة ١٠، بالصاد: " ولست أعرفها، إلّا أن

---

[١] – ينظر: طه الراوي، **نظرات في اللغة والنحو**،١٦.عبد الجبار علوان النايلة، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، ٢٦١.

[٢] – ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، ١٠/١.

[٣] – ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ٣٠٤/١.

[٤] – ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن**، ٥٧، ١٠٣.

[٥] – ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ٢٠٢/٢. أبو حيان، **البحر المحيط**، ٤١٧/٣، ٤١٣/٨.

تكون لغة لم نسمعها"[١]. ومثل هذا القول ذهب إليه ابن جني في قراءة (وليلبسوا عليهم دينهم) الأنعام ١٣٧. بفتح الباء[٢].و كان بعض النحاة إذا سمع قراءة تخالف الشائع المشهور ولم يجد لها وجهاً سارع إلى تلحين القارئ ورفض قراءته، والسؤال الذي يطرح هنا: هل استقرى النحاة كلام العرب كلّه لكي يلحنوا قارئاً مشهوراً كابن عامر وأبي عمرو بن العلاء وحمزة ونافع.. والجواب يتضح في قول أبي زيد عمرو بن عبيد قراءة: (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جأن) الرحمن ٣٩. إذ يقول:" ظننته قد لحن، حتّى سمعت العرب تقول: شأبة ودأبة) [٣]. فهذه الحكاية تشير إلى مذهب النحاة في تقديم ما يرويه العرب على ما يقرأ به القرّاء وتشير أيضاً إلى أن كلام العرب لم يتقصَّ كله وأن ما رواه القرّاء صحيح [٤].إنَّ النحاة الذين لحّنوا القرّاء ورموهم بالخطأ وأهملوا القراءات ولم يتخذوا منها شواهد للنحو كانوا قد ابتعدوا عن الصواب، لأنَّ قراءات القرآن جميعها حجة في العربية، متواترها وآحادها وشاذها، وأكبر عيب يوجه إليهم عدم استيعابهم إياها، وإضاعتهم الكثير من الشواهد التي يحتج بها، ولو فعلوا لكانت قواعدهم أشد إحكاماً. ولقد بنى النحاة قواعدهم على كلامٍ تلقوه من العرب لم يبلغ في الصحة مبلغ القراءة الشاذة ولا قاربها، وقبلوا مما خرج عن القياس كقولهم: (استحوذ) وقياسه (استحاذ)، ونصبهم (غدوة) بعد(لدن) على التمييز، والقياس بالجر، إذ استندوا في النصب إلى شاهد مجهول القائل، كما استشهد النحاة بالروايات المختلفة في البيت الواحد، فكيف لا يحتجون بالقراءات المختلفة في الآية الواحدة[٥].

ثانياً–موقف الكوفيين من القراءات: ذهب جمهور الكوفيين إلى الاعتداد بالقراءات والاستشهاد بها وجعلها مصدراً من مصادر الاستشهاد النحوية، واستشهدوا بها في تثبيت مذهبهم النحوي وتأييده وإقامة بعض أصولهم بالاستناد إليها، فأيُّ قراءة صحيحة هي خيرٌ من أي بيت شعر في الاستشهاد؛ لأنّها تمثل الواقع اللغوي تمثيلاً صحيحاً لاتصالها بلهجات العرب وكونها لا تخضع للضرورة وقيود الوزن وروايتها أصح

---

[١] – أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، **معاني القرآن**،٢/٣٣١.

[٢] – ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ١/٢٣١.

[٣] – أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، ١/٨٢.

[٤] – ينظر: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، **أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو**، ص٢٤٢.

[٥] – ينظر: سعيد الأفغاني، **في أصول النحو**، ص٤٠. طه الراوي، **نظرات في اللغة والنحو**، صص١٤–١٥.

بكثير من رواية الشعر[١]. ومن المسائل التي أجازها الكوفيون مستندين إلى القراءات الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر لضرورة الشعر وذلك في قراءة ابن عامر:(وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) الأنعام ١٣٧. وقد رد البصريون هذه القراءة ولحّنوا قارئها [٢]. فرأي البصريين قول مقبول لو أن اللغة اخترعوها هم واخترعوا لها مقاييسها، أمّا واللغة سماع فقولهم لا ينهض حجة في شيء، وقد أجاز المتأخرون كابن مالك وابن هشام ما ذهب إليه الكوفيون في مسألة الفصل[٣]. كما أجاز الكوفيون العطف على الضمير المجرور دون إعادة حرف الجر في سعة الكلام مستشهدين بقراءة حمزة لقوله تعالى: (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) بجر الأرحام، وقد رد البصريون هذه القراءة، بينما دعّم الكوفيون استشهادهم بها بآيات من التنزيل كقوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ**﴾النساء: ١٢٧وبكلام العرب [٤].واهتمَّ الكوفيون بالقراءات على اختلافها سواء كانت قراءة القراء السبعة أو العشرة أو كانت شاذة، وأخذوا بها وبنوا قواعدهم مستندين على كثير من القراءات، ومن ذلك استشهادهم بقراءة أبي جعفر: ﴿**لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ الجاثية: ١٤، فهذه القراءة حجة على إقامة الجار والمجرور نائباً عن الفاعل مع وجود المفعول به الصريح وهو(قوماً) [٥].

وكان الكوفيون يستشهدون بالقراءات الشاذة ويعتمدون عليها في أصولهم، ومن يتتبع شواهدهم القرآنية يجدهم يفيدون من القراءات التي خالفت المشهور لإثبات وجه نحوي يخالف الكثير المألوف[٦]. ومن

---

[١] – ينظر: عبد الجبار علوان النايلة، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، ٢٧٩.

[٢] – ينظر: أبو البركات الأنباري، **الإنصاف**، ٤٢٧/٢، همع الهوامع ٥٢/٢. أبو حيان، **البحر المحيط**،٢٢٩/٤.

[٣] – ينظر: ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي)، (**التسهيل)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، ١٦٠. سعيد الأفغاني، **في أصول النحو**،٣٧. جمال الدين بن هشام الأنصاري، **شرح شذور الذهب**، ١٥٣.

[٤] – ينظر: الرضي الاستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، ٢٩٦/١.جلال الدين السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٤٦/٢. **همع الهوامع** ١٤٩/٢. أبو البركات الأنباري، **الإنصاف**، ٤٦٣/٢.

[٥] – ينظر: ابن الناظم (عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن مالك الأندلسي)، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، ٩٥. ابن عقيل(بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري)،**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**،٤٣٢/١. جمال الدين بن هشام الأنصاري، **شرح شذور الذهب**، ٦٠. جمال الدين بن هشام الأنصاري، **شرح قطر الندى وبل الصدى** ١٩٠.

[٦] – ينظر: إبراهيم السامرائي، **النحو العربي (نقد وبناء)**، ص١٢٥.

ذلك: رفع الفعل بعد أن المخففة من الثقيلة واستشهدوا بقراءة ابن محيصن (لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة ٢٣٣ ومنع البصريون ذلك وذهبوا إلى أنها أن الناصبة وقد أهملت حملاً على ما المصدرية [١].ومن ذلك أيضاً: جواز عمل (أن المصدرية) مع الحذف من غير بدل واستشهدوا بقراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله) ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ**﴾ البقرة: ٧٠ إذا انتصب الفعل (تعبدون) بـ أن مقدرة، وتقديره: أن لا تعبدوا إلا الله، فحذفت أن وأعملت مع الحذف[٢]. وأيد الكوفيون ما ذهبوا إليه ببعض الشواهد الشعرية ومن ذلك نصب الفعل (أحضر) في قول طرفة بن العبد:

ألا أيُّهذا الزَّاجِري أحْضُرَ الوَغَى وأنْ أشهدَ اللذّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِي؟[٣]

ومنع البصريون ذلك وذهبوا إلى أنَّ القراءة شاذة، وأن الرواية الصحيحة للبيت بالرفع وعلى فرض صحة رواية النصب فله تأويل[٤].

إن استشهاد الكوفيين بالقراءات الشاذة لم يخرج عن المنهج السليم، إذ يجوز الاحتجاج بالشاذ على اللغة، يقول السيوطي: " وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه " [٥].فالقراءة الشاذة أقوى سنداً وأصح نقلاً من كل ما احتج به العلماء من الكلام العربي غير القرآن فرواتها الأعلون عرب فصحاء سلائقهم سليمة، وعلى أقوالهم تبنى قواعد العربية، والنحاة يحتجون بكلام من لم تفسد سلائقهم

---

[١] – ينظر: محمود بن عمر الزمخشري، **المفصل في علم العربية**، ٣١٤. الرضي الاستراباذي، **شرح الرضي على الكافية**، ٢١٧/٢، **مغني اللبيب** ٢٩/١. علي بن محمد الأشموني، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ٥٥٣/٣. ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري)،**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ٢٧٠/٢.

[٢] – ينظر: **أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن**،٥٣/١، أبو البركات الأنباري، **الإنصاف**، ٥٥٩/٢-٥٦٠.

[٣] – طرفة بن العبد، **ديوان طرفة بن العبد** ،٢٥. وينظر: المبرد، **المقتضب**،٨٥/٢، ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**،٣٣٨/٢، أبو الفتح عثمان بن جني، **سر صناعة الإعراب**، ٢٨٦/١، جمال الدين بن هشام الأنصاري، **شرح شذور الذهب**،١٥٣.

[٤] – ينظر: **أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن**،٥٣/١، أبو البركات الأنباري، **الإنصاف**، ٥٦٠/٢.

[٥] – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، **الاقتراح في علم أصول النحو**، ١٤.

من تابعي التابعين، والأولى الاحتجاج بقراءة أعيان التابعين والصحابة [١].فالقراءة الشاذة مروية بالسند الذي يرتفع إلى السلف، وهي لا تختلف عن بعض القراءات الصحيحة، فكلٌّ جائزٌ رواية ودراية كما ذهب ابن جني في قوله: " فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً، إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف"[٢]. وهناك قسم من القراءات التي جاءت مخالفة القياس وغير موافقة للكثير الشائع فوسمها علماء بالشذوذ، ووجد علماء آخرون لها المسوغات فنسبوها إلى لغة معروفة أو وجهوها في العربية [٣]،وقد حاول ابن جني أن يجد وجهاً صحيحاً لكل قراءة شاذة [٤]،فالقراءات الشاذة كانت صورة للهجات مفرّقة في قبائل متعددة، ولم يرزق كثير من القبائل حظاً من الشهرة بين العرب فشذذت القراءات التي تصوّر لهجات هذه القبائل[٥].

وقد تابع بعضُ النحاة المتأخرين ما ذهب إليه الكوفيون في الاعتداد بالقراءات والاستشهاد بها، ومنهم ابن مالك الذي ردّ على من عاب على القرّاء قراءاتهم من النحاة، واختار جواز ما وردت به قراءات القرّاء واستدلَّ به وإن منعه أكثر النحاة، ومن ذلك: احتجاجه على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة حمزة (تساءلون به والأرحام) النساء ١، واحتجاجه على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول بقراءة ابن عامر: (قتل أولادهم شركائهم) الأنعام ١٣٧. وقد استشهد بالقراءات الشاذة ومن ذلك: جواز حذف أل من (الذي والتي واللذان واللاتي) مستشهداً بقراءة (صراط لذين أنعمت) الفاتحة٧، وذهب بعضهم إلى أنَّ ابن مالك لم يورد شاهداً سوى هذه القراءة وجوّز الباقي قياساً لا سماعاً، وهو من الشذوذ بحيث لا يقاس عليها[٦]. وكذلك دافع أبو حيان عن القرّاء وأجاز بعض القراءات التي ردّها البصريون، إذ يقول: "ليس العلم محصوراً ولا مقصوراً على ما نقله وقال البصريون فلا

---

[١] – ينظر: سعيد الأفغاني، **في أصول النحو**، ٢٦.

[٢] – ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ٣٣/١.

[٣] – ينظر: عبد الجبار علوان النايلة، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، ٢٩١.

[٤] – ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ٢٩٦/١،٨٦،٨٥،٤٣،٤٢،٣٧

[٥] – ينظر: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، **أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو**، ٣٧٤. عبد الجبار علوان النايلة، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، ٢٩١.

[٦] – ينظر: همع الهوامع ٨٣/١، عبد الجبار علوان النايلة، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، ٢٩٢-٢٩٣.

تنظر إلى قولهم: إن هذا لا يجوز"[١]، وكان يرفض تلحين القارئ وخاصة إذا كان من القرّاء السبعة إذ يقول: "أمّا التلحين فلا سبيل إليه البتة لأنّها منقولة نقل التواتر في السبعة"[٢]. وكان يحاول أن يجد وجهاً صحيحاً في العربية وتخريجاً لكل قراءة كيفما رآها النحاة السابقون من البصريين: ضعيفة أو شاذة أو لحناً[٣].

النتيجة:

وخلاصة القول: إن القراءات الصحيحة أو الشاذة شواهد نحوية فصيحة، إذ هي خير من الشواهد الشعرية وربما كانت أفضل وأقوم، إذ وردت في روايات هي أصح بكثير من روايات الشعر، وقد كان على صواب كلُّ نحوي اتخذ القراءات مصدراً لشواهده، ولقد بنى النحاة قواعدهم على كلامٍ تلقوه من العرب لم يبلغ في الصحة مبلغ القراءة الشاذة ولا قاربها، كما أهدر البصريون جانباً كبيراً من الاستعمالات الفصيحة واللهجات العربية حين لم يعتمدوا على القراءات، إذ شذذوا ما لم يتفق مع أقيستهم وأخضعوه للتأويل، وكان الأجدر الأخذ بالقراءات وتقعيد النحو بناءً عليها وتصحيح قواعده استناداً إليها، وبذلك يكون النحو أقرب إلى واقع اللغة يوم وضعت لها القواعد . فالنحاة الذين لحّنوا القرّاء ورموهم بالخطأ وأهملوا القراءات ولم يتخذوا منها شواهد للنحو ابتعدوا عن الصواب؛ لأنَّ قراءات القرآن جميعها حجة في العربية، متواترها وآحادها وشاذها، وأكبر عيب يوجه إليهم عدم استيعابهم إياها، وإضاعتهم الكثير من الشواهد التي يحتج بها، ولو فعلوا لكانت قواعدهم أشد إحكاماً. وكان الأجدر بالنحاة أن لا يتشددوا في إخضاع القراءات لقياسهم بل كان الأفضل لو عدّلوا شيئاً من أصولهم ووسعوا أقيستهم الضيقة لتستوعب تلك القراءات المتصلة اتصالاً وثيقاً بلغات العرب والمنقولة بسندٍ صحيح عن رسول الله (ص).

---

[١] – أبو حيان، **البحر المحيط**،٣١٧/٢.

[٢] – جلال الدين السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**، ٢٢٤/٢.

[٣] – ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،٢٥٤/١، ٢٨٨/٢، ٢٧١/٤، ٣٢٠/٧، ٤٩٣/٨.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

١) ابن أبي طالب، مكي، **الإبانة عن معاني القراءات**، تح: د. عبد الفتاح شلبي، ط١، القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٣٧٩ هـ-١٩٦٠م

٢) ابن الجزري، أبو الخير محمد الدمشقي، **النشر في القراءات العشر**، تح: علي محمد الضباع، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٣) ابن الناظم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن محمد بن مالك الأندلسي، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك**، تح: د. عبد الحميد السيد عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، د.ت.

٤) ابن جني، أبو الفتح عثمان ٣٩٢هـ، **المنصف (شرح تصريف أبي عثمان المازني)**، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٥) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، **الخصائص**، تح: محمد علي النجار، ط٢، بيروت: دار الهدى، د.ت.

٦) ابن جني، أبو الفتح عثمان، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تح: علي النجدي ناصف و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة: ١٩٦٩م.

٧) ابن جني، أبو الفتح عثمان، **سر صناعة الإعراب**، تح: حسن هنداوي، ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٨٥.

٨) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد ت٣٧٠ هـ، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، بيروت: دار السرور، د.ت.

٩) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **الحجة في القراءات السبع**، تح: عبدالعال سالم مكرم، بيروت: دار الشروق، ١٩٧٧ م.

١٠) ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، **مختصر في شواذ القرآن**، ط١، القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٩٣٤م.

١١) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي الهمداني المصري ٦٩٨ ـ ٧٦٩ هـ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١٣، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

١٢) ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله مسلم، **تأويل مشكل القرآن**، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، ط٢، القاهرة: دار المعارف،١٩٧٣م.

١٣) ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي، **(التسهيل)تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تح: محمد كامل بركات، ط١، القاهرة: دار الكاتب العربي ،١٣٨٧هـ-١٩٦٧ م.

١٤) ابن مجاهد، أبو بكر، **السبعة في القراءات**، تح: د. شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٢.

١٥) ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر: د ت.

١٦) ــــــــــــــــ، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١١، القاهرة: مكتبة السعادة، ١٣٨٣هـ -١٩٦٣ م.

١٧) ــــــــــــــــ، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م.

١٨) ابن يعيش، موفق الدين بن علي ت٦٤٣ هـ، **شرح المفصل**، بيروت: عالم الكتب، د ت.

١٩) أبو البقاء العكبري، عبد الله بن الحسين بن عبد الله ٦١٦هـ، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن**، تح: إبراهيم عطوة عوض، ط١، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.

٢٠) أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**، تح: طيار آلتي قولاج، بيروت: دار صادر، ١٣٩٥ هـ. ١٩٧٥ م.

٢١) أبي حيان، أثير الدين محمد بن يوسف النحوي، **البحر المحيط** ، تح : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٣، ١٤١٤ هـ -١٩٩٣ ، ١٩٩٤ م.

٢٢) الأزهري، خالد بن عبد الله، **شرح التصريح على التوضيح**، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢١هـ٢٠٠٠م.

٢٣) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، **شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب**، ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢.

٢٤) الأشموني، علي بن محمد (٩٠٠هـ)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

٢٥) الأفغاني، سعيد، **في أصول النحو**، ط٢، دمشق: مطبعة الجامعة السورية، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

٢٦) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دمشق: دار الفكر، د ت.

٢٧) الأنصاري، أبو زيد، **النوادر في اللغة**، تح: سعيد الخوري الشرتوني اللبناني، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ هـ -١٩٦٧م.

٢٨) أنيس، إبراهيم، **في اللهجات العربية**، ط٣، القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٦٥م.

٢٩) التهَانَوي، محمد علي، **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تقديم ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحرج، نقل النص الفارسي إلى العربية د. عبد الله الخالدي، ط١، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦.

٣٠) الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري ٤٢٩هـ، **فقه اللغة وسر العربية**، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط٢، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٣١) الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة: دار المدني، د.ت.

٣٢) الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد، **اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة**، المطبعة الميمنية، القاهرة: ١٣١٧هـ.ق.

٣٣) الراوي، طه، **نظرات في اللغة والنحو**، ط١، بيروت: المكتبة الأهلية والمطبعة التجارية، ١٩٦٢م.

٣٤) الرماني، أبو الحسن، **معاني الحروف**، تح: د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة: ١٩٧٣م.

٣٥) الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تح: مركز البحوث والدراسات بمكتبة مصطفى الباز، الرياض: مكتبة مصطفى الباز، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٣٦) الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار التراث، د ت.

٣٧) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تح: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٣٨) ــــــــــــــــــــــــ، **المفصل في علم العربية**، بيروت: دار الجيل، د ت.

٣٩) السامرائي، د. إبراهيم، **النحو العربي ـ نقد وبناء**، بيروت: دار الصادق، د ت.

٤٠) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **الكتاب (كتاب سيبويه)**، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٤١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **الأشباه والنظائر في النحو**، تح: د. فايز ترحيني، ط١، بيروت: دار الكتاب، ١٩٨٤م.

٤٢) ــــــــــــــــــــــــ، **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، تح: عبد الحميد هنداوي، القاهرة: المكتبة التوفيقية، د ت.

٤٣) ــــــــــــــــــــــــ، **الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٤) ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، **الاقتراح في علم أصول النحو**، تح: أحمد محمد قاسم، ط١، القاهرة: مطبعة السعادة ،١٩٧٦م.

٤٥) ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح: محمد أحمد جاد الله وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، القاهرة: دار التراث، د ت.

٤٦) شاهين، عبد الصبور، **تاريخ القرآن**، دمشق: دار القلم، ١٩٦٦م.

٤٧) شلبي، عبد الفتاح إسماعيل، **أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية وآثاره في القراءات والنحو**، القاهرة: مطبعة نهضة مصر،١٣٧٧هـ.

٤٨) الصالح، صبحي، **مباحث في علوم القرآن**، ط٦، بيروت: دار العلم، ١٩٦٩م.

٤٩) الصغير، محمود أحمد، **القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي**، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

٥٠) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤ م.

٥١) عضيمة، أ. محمد عبد الخالق، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، القاهرة: دار الحديث، د ت.

٥٢) عمر، أحمد مختار، **لغة القرآن (دراسة توثيقية فنية)**، ط٢، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٤١٨هـ-١٩٩٧.

٥٣) ـــــــــــــــــــ، وعبد العال سالم مكرم، **معجم القراءات القرآنية**، ط/٢/، الكويت: مطبوعات جامعة الكويت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٥٤) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، بيروت: دار الكتب العلمية، د ت.

٥٥) الفضلي، عبد الهادي، **القراءات القرآنية ـ تاريخ وتعريف**، ط١، جدة: دار المجمع العلمي بجدة، ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩م.

٥٦) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، تح: أحمد عبد العليم البردوني، القاهرة: ط٢، دار الشعب، ١٣٧٢هـ.

٥٧) القسطلاني، شهاب الدين، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تح: عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، القاهرة: ١٩٧٢ م.

٥٨) القيرواني، أبو علي الحسن ابن رشيق ٤٦٣هـ، **العمدة**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة حجازي، ١٣٥٣هـ-١٩٣٤م.

٥٩) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **الكامل في اللغة والأدب**، تح: محمد أحمد، ط ٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.

٦٠) ـــــــــــــــــــــــــــــــ، **المقتضب**، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت: عالم الكتب، د ت.

٦١) مكرم، عبد العال سالم، **القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية**، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥ م.

٦٢) النايلة، عبد الجبار علوان، **الشواهد والاستشهاد في النحو**، بغداد: مطبعة الزهراء، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تأثیر قرائت شاذّ و نادر بر ساخت قاعدهٔ نحوی

ابراهیم البب[*] ، حکمت علی بربهان[**]

چکیده:

این جستار در پی بررسی قرائت‌های شاذ قرآنی در ساخت قواعد نحوی است و نیز سعی دارد رابطهٔ میان قرائت‌های قرآنی و حروف هفتگانه را توضیح دهد. قرائت‌های قرآنی پدیده‌ای برخاسته از بعد شفاهی و لفظی قرآن کریم است. همچنین حروف هفتگانه و قرائت‌ها شکلی از اعجاز قرآنی را به نمایش می‌گذارند. همهٔ این‌ها بدون هیچ تناقضی همدیگر را تأیید می‌کنند.

برخی از پژوهشگران اعتقاد دارند که این قرائت‌های قرآنی از جایگاه ضروری و لازمی نزد نحویان در خلال نگارش قواعد نحو عربی برخوردار نیست. اما قرائت شاذ - که شرط تواتر را دارا نیست- منزلت کمتری از متقن‌ترین واژگان و اسلوب‌های زبانی نقل شده برای ما، ندارد. بنابراین قرائت‌های صحیح یا شاذ، نه تنها شواهد نحوی فصیح، بلکه بهتر از شواهد شعری هستند. این در حالی است که بسیاری از نحویان_ آن گاه که به این قرائت‌ها استناد نکردند- قسمت بزرگی از این کاربردهای فصیح و لهجه‌های عربی را تباه ساختند؛ چرا که آن‌چه با قیاس‌های آنان سازگار نبود را ناهنجار تلقی کردند در حالی که شایسته‌تر آن بود که این قرائت‌ها را مد نظر قرار دهند و قواعد نحوی خود را بر اساس آن‌ها قرار دهند و با استناد به آنها قواعد را تصحیح نمایند.

کلیدواژه‌ها: قاعدهٔ نحوی، قرائت شاذّ، استشهاد، شاهد، لحن.

[*] – استاد گروه زبان و ادبیّات عربی، دانشگاه تشرین، لاذقیه، سوریه.

[**] - دانشجوی دکتری گروه زبان وادبیّات عربی، دانشگاه تشرین،لاذقیه، سوریه.(نویسنده مسؤول) brbhan77@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۳۹۴/۰۶/۰۲هش= ۲۰۱۵/۰۸/۲۴م تاریخ پذیرش: ۱۳۹۴/۰۹/۰۴ هش= ۲۰۱۵/۱۱/۲۵م.

The Effect of Atypical Readings of the Quran on the Formation of Syntactic Rules

Ibrahim al-Bib, Professor, Tishreen University, Lattakia, Syria.

Hikmet Barbahan, Ph.D. Student, Department of Arabic, Tishreen University, Lattakia, Syria.

Abstract

This paper seeks to study the effect of Quranic readings in general, and atypical readings in particular, on the formation of grammatical rules and syntax. It also tries to show the relationship between Quranic readings and the seven enunciation styles. The Quran allows the opportunity of different readings. These readings, together with the seven famous accents, constitute an important manifestation of the uniqueness of Quran. They support one another without any contradiction. Some researchers believe that Quranic readings have not received the due attention of grammarians regarding the formation of syntactic rules. Readings of exceptions in the Quran which lack systematic and coherent relation to the big whole are not less important than the mainstream of the vocabulary, rules and styles. Regular or irregular readings are standard grammatical illustrations or bases, which are probably better than the poetic examples. In neglecting those readings, grammarians missed a number of standard Arabic accents. They deemed as irregular what did not fit their analogies and preconceptions. They should have taken into consideration the Quranic readings both in the formation and modification of syntactic rules.

Keywords: Syntactic rules, atypical readings, examples, exemplification.

The Sources and References:

1) The Holy Quran.

2) Abi Hayyan, Atheer al-Deen Muhammad Ibn Yusef al-Nahawi. *The Surrounding Sea*. Edited by Adel Ahmad Abudul Mawjoud & Ali Muhammad Muawwad. First Edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Elmyyieh, 1993/1994.

3) Abu al-Bakaa al-Akbari, Abudull Ibn al-Hussein Ibn Abudulla. *Expounding What the Compassionate Affords of Various Grammars and Readings Throughout the Holy Quran*. Edited by Ibrahim Atwa Awad. First Edition. Cairo: Babi Halabi, 1961.

4) Abu Shama al-Maqdisi, Abudul Rahman Ibn Ismael. *A Compendium to Sciences Related to the Holy Book*. Edited by Tayyer Alati Qulaj. Beirut: Dar Sader, 1975.

5) Afghani, Saeed. *On Basics of Grammar*. Second Edition. Damascus: Syrian University Press, 1957.

6) Al-Ashmoni, Ali Ibn Muhammad. *Al-Ashmoni's Elaboration on Ibn Malek's Alfiyyieh*. Edited by Muhammad Muhie al-Deen Abdul Hameed. First Edition, 1955.

7) Al-Azhari, Khaled Ibn Abdullah. *Explanation of the Announced upon Clarification*. Edited by Muhammad Basil Uyoun al-Soud. First Edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmeyyieh, 2000.

8) Al-Fadli, Abdul Hadi. *Quranic Readings: History and Definition.* First Edition. Jaddeh: Dar al-Majmeh al-Ilmi, 1979.

9) Al-Farra', Abu Zakaria Ibn Ziad. Died 207h. *Quranic Meanings*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmyieh. No date.

10)Al-Naileh, Abdul Jabbar Alwan. *Evidences and Quoting in Grammar*. Baghdad: al-Zahra'a, 1976.

11)Al-Qastalani, Shihab al-Deen. *Lataif al-Isharat to Funun al-Qira'at*. Edited by Amer al-Sayyied Othman & Abdul Sabour Shaheen. Cairo, 1972.

12)Al-Qirawani, Abu Ali al-Hasan Ibn Rasheeq. *Accreditation*. Edited by Muhammad Muhei al-Deen Abdul Hameed. Cairo: Hijazi, 1934.

13)Al-Qurtubi, Muhammad Ibn Ahmad Ibn Abi Baker. *The Complete of Quranic Rules*. Edited by Ahmad Abdul Aleem al-Barduni. Second edition. Cairo: Dar al-Sha'b, 1372 h.

14)Al-Rawi, Taha. *Views on Language and Grammar*. First Edition. Beirut: al-Ahlieh Bookshop, and Commercial, 1962.

15)Al-Rummani, Abu al-Hasan. *Semanticity of the Alphabets*. Edited by Abdul Fattah Ismael al-Shalabi. Cairo, 1973.

16)Al-Sagherr, Dr. Mahmoud Ahmad. *Exceptional Readings and Grammatical Orientation*. First Edition. Damascus: Dar al-Fikr, 1999.

17)Al-Saleh, Subhi. *Mabaheth in Quranic Sciences*. Sixth edition. Beirut: Dar al-Ilm. 1969.

18)Al-Samourai, Dr. Ibrahim. Arabic Grammar. Criticism & Construction. Beirut: Dar al-Sadiq. N.d.

19)Al-Tahanawii, Muhammad Ali. *Dictionary of Artistic & Scientific Terms*. Revised and Introduced by Dr. Rafiq al-Ajam. Edited by Dr. Ali Dahraj. Translated from Persian into Arabic by Dr. Abdullah al-Khalidi. First Edition. Beirut: Libanon Library Nashiroon, 1996.

20)Al-Tha'aleebi, Abu Mansour Abdul Malek Ibn Muhammad al-Naisabouri. *Philology and Secret of Arabic Language.* Edited by Mustafa al-Saqqa & Ibrahim al-Biyyari and Abdul Hafeez Shalabi. Second Edition. Cairo: al-Babi al-Halabi Print, 1954.

21)Al-Zarkani, Muhammad Abdul Azeem. *Approaches of Gratitude in Quranic Sciences*. Edited by Centre of Researches and Studies of Mustafa al-Baz. Riyad: Mustafa Baz Bookshop, 1996.

22)Al-Zarkashi, Muhammad Ibn Abdullah. Evidence in Quranic Sciences. Edited by: Muhammad Abu Fadel Ibrahim. Cairo: Dar al-Turath, n.d.

23)Anbari, Abu Barakat Abudul Rahman Ibn Muhammad Ibn Abi Saeed al-Anbari al-Nahhawi. *Righteousness in Dispute Issues*. Edited by Muhammad Muhei al-Deen Abdul Hameed. Damascus: Dar al-Fikr, n.d.

24)Anis, Ibrahim. *On Arabic Colloquials*. Third Edition. Cairo: Modern Artistic, 1965.

25)Ansari, Abu Zeid. *Rarities in Language*. Edited by Saeed al-Khuri al-Shartuni al-Lubnani. Second Edition. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1967.

26)Asterbazi, Radii al-Deen Muhammad Ibn al-Hassan. *Al-Radi's Explanation upon Kaffiyyiet Ibn al-Hajeb*. Third Edition. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmeyyieh, 1982.

27)Dumiati, Ahmad Ibn Muhammad Ibn Ahmad. *Indulging People's Elite in the Fourteen Readings.* Cairo: Meimaniyyie Print, 1317h.

28)Ibn Abi Taleb, Makki, *Clarifying the Meanings of Readings*. Edited by Abdul Fattah Shalabi, First Edition. Cairo: Eygpt Renaissance Library; 1379h, 1960.

29)Ibn Akeel, Bahaa al-Deen Abudullah Ibn Akeel al-Akeeli al-Hamadani al-Mesri. *Explanation of Ibn Akeel on Alfiyyeit Ibn Malek*. Edited by: Muhammad Muhei al-Deen Abdul Hameed. Thirteenth Edition. Cairo: al-Sa'adah Print, 1962.

30)Ibn al-Jazri, Abul-Kheir al-Dimashqi, *Publishing in the Ten Readings*. Edited by Ali Muhammad al-Dhabbah. Beirut: Scientific Publishing Hous; 1418h, 1998.

31)Ibn al-Nazem, Abu Abdullah Badru Dean Muhammad Ibn Muhammad Ibn Malek al-Andalusi. *Explanation of Ibn al-Nazem of Ibn Malek's Thousand Poems*. Edited by Dr. Abdul Hamid al-Sayyed Abdul Hamid. Beirut: Dar al-Jeel, D.T.

32)Ibn Hisham al-Ansari, Jamal al-Deen. *Explanation of Dewdrop and Echo*. Edited by Muhammad Muhei al-Deen Abdul Hameed. Cairo: Al-Sa'ada Bookshop, 1963.

33)Ibn Hisham al-Ansari, Jamal al-Deen. *Explanation of Pieces of Gold in Acknowledging Arabs' Speeches*. Edited by Muhammad Muhei al-Deen Abudul Hameed. Dar al-Fiker, n.d.

34)Ibn Hisham al-Ansari, Jamal al-Deen. Mughni al-Labib An Kutub al-A'areeb. Edited by Mazen al-Mubarak & Muhammad Ali Hamdallah. Sixth Edition. Damascus: Dar al-Fiker, 1985.

35)Ibn Jinni, Abu al-Fateh Othman Ibn Jinni, Characteristics. Edited by: Muhammad Ali al-Najjar. Second Edition. Beirut: Dar al-Huda, n.d.

36)Ibn Jinni, Abu al-Fateh Othman. *Al-Muhtasab in Clarifying Cases of Exceptional Readings and Elaborating Them.* Edited by: Ali al-Najdi Nasef & Dr. Abdul Fattah Ismael Shalabi. Cairo: 1969.

37)Ibn Jinni, Abu al-Fateh Othman. *The Secrets of the Grammar Craft*. Edited by: Hasan Hindawei. First Edition. Damascus: Dar al-Kalam, 1985.

38)Ibn Jinni, Abul al-Fateh Othman. *Al-Munsif (Explanation of Elaboration of Abi Othman al-Mazini)*. Edited by Ibrahim Mustafa & Abdulla Amink, First Edition. Cairo: Mustafa Babi al-Halabi, 1373h, 1954.

39)Ibn Khalawei, Abu Abdullah al-Hussein Ibn Ahmad. *Evidence of Seven Readings*. Edited by Abdul al-Aal Salem Mukarram. Beirut: Dar al-Shuruk. 1977.

40)Ibn Khalawei, Abu Abdullah al-Hussein Ibn Ahmad. *The Brief in Quran Exceptions*. First Edition. Cairo: al-Rahmannyieh, 1934.

41)Ibn Khalawei, Abu Abdullah al-Hussein Ibn Ahmad. *Vocalizing Thirteen Surahs of the Holy Quran*. Beirut: Dar al-Surur, n.d.

42)Ibn Malek, Abu Abdullah Jamal al-Deen Muhammad Ibn Malek al-Taei. *Facilitating Advantages and Completing Intentions*. Edited by Muhammad Kamel Barakat. First Edition. Cairo: Dar al-Kateb al-Arabi, 1967.

43)Ibn Mujahed, Abu Baker. *The Seven Readings*. Edited by: Shawki Deif. Cairo: Dar al-Ma'aref, 1972.

44)Ibn Quteiba al-Deinouri, Abu Muhammad Abdullah Musallem. *Interpreting Quranic Problematic.* (Explained and edited by Al-Saeid Ahmad Saqer). Second Edition. Cairo: Dar al-Ma'aref, 1973.

45)Ibn Yaeesh, Muwaffaq al-Deen Ibn Ali. Died 643h. *Explanation of the Detailed*. Beirut: A'lam al-Kutub, n.d.

46)Jamhi, Muhammad Ibn Salam. Classes of Avant-Garde Poets. Edited by: Mahmoud Muhammad Shaker. Cairo, Jaddeh: Dar al-Madani, n.d.

47)Mubarred, Abu al-Abbas Muhammad Ibn Yazeed. *Compendium.* Edited by Muhammad Abdul Khaleq Udeimei. Beirut: World of Books. No date.

48)Mubarred, Abu al-Abbas Muhammad Ibn Yazeed. *The Complete in Language and Literature.* Edited by Muhammad Ahmad. Third Edition. Beirut: Al-Risaleh Institution, 1997.

49)Mukarram, Abdul A'l Salem. *The Holy Quran and Its Influence on Grammatical Studies*. Cairo: Dar al-Ma'aref in Egypt, 1965.

50)Samkhashri, Abul Qasem Mahmoud Ibn Umar. *Dictionary of Facts of Revelation and Core Views of Various Interpretations.* Edited by Abdul Razzaq al-Mahdi. Beirut: Arabic Language Revival, 1997.

51)Samkhashri, Abul Qasem Mahmoud Ibn Umar. *The Detailed in Arabic Science*. Beirut: Dar al-Jeel, n .d.

52)Sayyouti, Jalal al-Deen Abdul Rahaman. *al-Itkan in Quranic Sciences*. Edited by Muhammad Abu al-Fadel Ibrahim. Beirut: Contemporary Bookshop, 1988.

53)Sayyouti, Jalal al-Deen Abdul Rahaman. *Hameh al-Hawameh Explaining Collection of Collections.* Edited by Abdul al-Hameed Hindawi. Cairo: Tawfikiyieh Bookshop. No date.

54)Sayyouti, Jalal al-Deen Abdul Rahaman. *Similarities and Counterparts in Grammar*. Edited by Fayez Tarhini. First edition. Beirut: Dar al-Kitab, 1984.

55)Sayyouti, Jalal al-Deen Abdul Rahman. *al-Muzher in Linguistics, Types*. Edited by Muhammad Ahmad Jaddallah, Ali Muhammad al-Bajjawi, Muhammad Abu al-Fadel Ibrahim. Third Edition. Cairo: Dar al-Turath. No date.

56)Sayyouti, Jalal al-Deen Abdul Rahman. *Suggestion in the Basics of Grammar*. Edited by Ahmad Muhammad Qasem. First Edition. Cairo: al-Sa'ada, 1976.

57)Seibaweih, Abu Bishr Amr Ibn Othman Ibn Qanber. *Al-Kitab* (Seibaweih Book). Edited by Abdul Salam Muhammad Haroun. Third Edition. Cairo: al-Khanji Bookshop, 1988.

58)Shaheen, Abdul al-Sabbour. *History of Quran.* Dar al-Kalam, 1966.

59)Shalabi, Abdul Fattah Ismael. Abu Ali al-Farisi. *Life, Position among Arabic Imams, Effects in Readings and Grammar*. Cairo: al-Nahddah, 1377h.

60)Tabari, Muhammad Ibn Jareer Ibn Yazid Ibn Khaled. *The Complete Reference to Interpreting Quranic Verses*. Beirut: Dar al-Fikr, 1984.

61)Udeimeh, Muhammad Abdul Khaleq. *Studies of Holy Quran's Style*. Cairo: Dar al-Hadeeth. No date.

62)Umar, Ahmad Mukhtar & Abdul Aal Salem Mukarram. *Dictionary of Quranic Readings*. Second Edition. Kuweit: University of Kuweit Publishing, 1988.

63)Umar, Ahmad Mukhtar. *The Language of Quran (Artistic and Documentary Study).* Second Edition. Kuweit: Kuweit Institution for Scientific Progress, 1997.